

# من أوصاف القرآن الكريم

..... قوله: منه بدأ وإليه يعود: منه بدأ يعني: تكلم الله به ابتداء. وإليه يعود يعني في آخر الدنيا، عندما لا يعمل به يرفع من الصدور، ويمحى من السطور، ولا يلقى منه في المصاحف حرف، يعود إلى الله تعالى، ويدعوه به. ذكر أن القرآن سور محكمات، قال تعالى: { مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ } وقال تعالى: { كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ } وقال تعالى: { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ } فهو محكم، والإحكام: هو الإنegan. يعني: متقد، { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ }. ذكر أنه آيات بينات: يعني واضحة الدلالة. ذكر أنه حروف وكلمات: الحرف: هو جزء من الكلمة، واحد الحروف. والكلمة: هي القول المفرد. إذا قيل مثلاً: إن كلمة "بسم الله" كلمتان: الأولى مرکبة من ثلاثة حروف: الباء، والسين، والميم. يعني: كل واحد منها يسمى حرفاً. يقول: من فرأه فأغره: يعني أفحص به، ولم يغلط فيه، فله بكل حرف عشر حسنتين. ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من قرأ حرفاً من القرآن فله حسنة، والحسنة بعشرين أمثالها، لا أقول: الم حرف؛ ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف } يعني: من قرأ "الم" حصل له ثلاثون حسنة، أحمر كبير له. له أول وأخر: يعني تقول مثلاً: هذا المصحف أوله فاتحة الكتاب { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } وأخره: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } له أول وأخر. وله أجزاء وأبعاض: يعني جزأه الصحابة، فجعلوه ثلاثون جزءاً، وجعلوه أبعاصاً، قالوا: هذه السورة بعض من القرآن. بعض يعني جزء منه، أو قسم منه. متلو بالألسنة: يعني يقرؤه المسلمون بالستتهم، يتلونه حق تلاوته، قال تعالى: { إِنَّمَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ } يعني: اقرأه. محفوظ في الصدور: يعني يسر الله تعالى حفظه، قال تعالى: { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ } يسر الله تعالى حفظه. من صفات هذه الأمة: أن أناجيهم في صدورهم، يعني: أنهم يحفظونه في صدورهم. الإنجيل: هو ما كتب. أناجيهم في صدورهم. مسموع بالآذان: يعني إذا قرأه القارئ سمعه السامعون، كما في قوله تعالى: { إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ تَجْوَى } وقال تعالى: { يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ } يعني: سمعوه بأذانهم، فهو مسموع. مكتوب في المصاحف: نسخه الصحابة، قد كان ينسخونه في أوراق خاصة، ثم في عهد أبي بكر جعلوه في أوراق متابعة، ثم في عهد عثمان جعل في هذا المصحف، ورتب على هذا الترتيب. وفيه محكم ومتشابه: قال تعالى: { مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ } والمتشابه: هو الذي يتشبه أصله، أو كنهه، أو كيفيته، أو ماهيتها؛ وذلك للأمور الغبية التي يتشبه علينا تصورها، فإننا لا نتصور كيفية عذاب القبر، ولا نتصور كيفية الأرواح التي تخرج من الجسد، لا ندرى ما ماهيتها، ولا نتصور أيضاً كيفية الصور الذي ينفع فيه { يَوْمَ يُنَفَّعُ فِي الصُّورِ } ولا ندرى ما كيفية النفع، ولا نتصور أيضاً كيفية البعث، وكيفية خروج الناس، ولا نتصور أيضاً كيفية الميزان الذي توزن به الأفعال، وما أشبه ذلك من الأمور الغبية. فيكون هذا من المشتبه. أما المحكم: فهو الذي يفهم لفظه، ويفهم معناه، وبظاهر لم تتأمله. وفيه ناسخ ومنسوخ: قال تعالى: { مَا تَنسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنْسِيَهَا تَأْبِي بِحَيْرَ مِنْهَا أَوْ مِنْهَا } دل على أنه قد نسخ بعض القرآن لِفظاً، ونسخ بعضه معنى، وبقي لفظه. وفيه خاص وعام: الخاص: هو الذي يخص به بعضهم، كالآيات التي فيها: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } والعام: الآيات التي فيها: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ } هذا خطاب للناس عموماً. وفيه أمر ونهي: إِلَّا مِثْلُهُ قوله تعالى: { قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ تَارًا } يقوله: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ } النهي مثل: { وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ إِيتَّیْمِ إِلَّا بِالْتَّمِيْهِ } هي أحسنُ { } { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفَّيْنَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ } { وَلَا تَمْسِحُ فِي الْأَرْضِ مَرَّاً } أمر ونهي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ } يعني: لا يجد المبطل فيه مطعناً، { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ } لَا يأتيه من بين يديه يعني مما سلف ولا مما يستقبل. { مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ شَرِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } منزل من الله تعالى، سمي نفسه بأنه حكيم حميد.